DOI:10.52113/uj05/024-17/1024-1039 ISSN : 2072-6317(P) - 2572-5440(O)

جامعة المثنى / كلية التربية للعلوم الانسانية
مجلة اوروك للعلوم الانسانية
موقع المجلة : www.muthuruk.mu.edu.iq

تطور التعليم والآداب والفنون في روسيا (1801-1812)

بشير عبد الجواد راهي الظالمي*

ماهر حامد جاسم النورة

جامعة الموصل / كلية التربية الاساسية

معلومات المقالة

تاريخ المقالة :

تاريخ الاستلام: 2024/3/26

تاريخ التعديل : 2024/4/30

قبول النشر: 2024/5/06

متوفر على النت: 2024/7/10

الكلمات المفتاحية :

القيصر الكسندر الأول ، التعليم ، الفنون ، الادباء

الملخص

شهدت روسيا أبان حكم القيصر الكسندر الاول (1801-1825) تطور ملحوظاً في التعليم والأدب والفنون لاسيما في النصف الاول من حكمه، إذ كان التعليم نقطة مضيئة في سياسة المحلية، ففي الأعوام الأولى من حكمه حظي التعليم بأولوية عالية في الخطط والأنشطة الرسمية، وأسس خمس جامعات وعدد من المدارس، مما أنعكس بدوره على تطور الآدب والفنون وظهور عدد من الادباء والفنانين الروس، يهدف البحث إلى تسليط الضوء على أهم التطورات التعليمية والثقافية في روسيا بين عامي (1801-1812) لأن هذه المدة تُعتبر الأكثر أنفتاحاً وتنوعًا من حيث الهدف في التعليم والثقافة، إذ ان سياسة القصير الكسندر الاول الليبرالية التي تميز بها النصف الاول من حكمه اختلفت بشكل كبير في النصف الثاني من حكمه، بسبب غروره من دوره الدولي في القضاء على نابليون .

قسمت الدراسة إلى مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة، تناولنا في مبحثها الأول تطور التعليم في روسيا (1801-1812) والتي كانت بداية الإصلاح التعليمي ، إذ أسس القيصر الكسندر الاول نظام تعليمي جديد يتمحور حول ست جامعات جديدة وعدد من المدارس، أما المبحث الثاني الذي حمل عنوان تطور الآداب والفنون في روسيا (1801-1812)والذي أستعرضنا فيه تطور الآدب والفنون الروسية وأهم الادباء الفنانين الروس وأهم اعمالهم الأدبية والفنية في تلك الحقبة الزمنية المهمة.

©جميع الحقوق محفوظة لدى جامعة المثنى 2024

المقدمة:

تمهيد

التطورات التعليمية في روسيا منذ عهد بطرس الأكبر حتى أعتلاء القيصر الكسندر الاول

لم يظهر التعليم في روسيا حتى عام 1700م قبل هذا التاريخ لم يكن في روسيا سوى رجال الدين وعدد قليل من النخبة متعلمين، حتى كهنة الرعية كانوا عمومًا أما أميين أو أنهم تلقوا تعليمًا بدائيًا، ولكن خلال القرن الثامن عشر أصبح النبلاء كجزء من هيمنتهم أفضل تعليماً من خلال المدارس الحديثة (Thompson,2009,141) التي أسسها بطرس الاكبر [1*] (Peter the Great) (1689-1725م) في روسيا، مع ذلك لم يكن هناك نظام تعليمي على مستوى الامبراطورية، وعلى الرغم من إن جميع المدارس التي أسسها بطرس الاكبر في بداية القرن الثامن عشر تُقدم التعليم العام إلا أن معظمها كانت مدارس مهنية (وكالة لتدريب المجندين) ركزت على تدريب مهنة معينة تدريباً فنياً (Flynn,1985,12) إذ أفتتح بطرس في بداية عهده مدارس المدفعية والرياضيات والملاحة والطب والهندسة في موسكو

*الناشر الرئيسي : E-mail : abduljawad.23bep195@student.uomosul.edu.iq

وسانت بطرسبورغ (Dowler,2022,8-9) يتضح من ذلك ان السمة المميزة لتدابير بطرس الاكبر التعليمية هي طبيعتها العملية، حيث أحتاج بطرس إلى رجال متعلمين تقنيًا لمساعدته في صراعه الهائل سواء في تنفيذ إصلاحاته التغريبية أو في سياسة التوسعية، وبهذه النظرة أستمر خلفائه في تأسيس المدارس(Kornilov,1916,35) حتى عهد كاثرين الثانية [2*] (Catherine II)(1762-1796) التي قامت بتوسيع النظام التعليمي والبدأ في مهمة ملء المستويات الدنيا في التعليم(المدارس الابتدائية والثانوية) والتي تجاهلها بطرس بسبب ظروف الحرب مع السويد والدولة العثمانية أنذاك لتلبية متطلبات الحرب، لذا أصدرت في عام 1786م قانونًا وطنيًا للتعليم أسست بموجبه شبكة في مستويين من المدارس الابتدائية والثانوية والتي كان من المقرر إن تكون مختلطة وممولة من قبل الدولة، ومفتوحة لجميع فئات السكان بإستثناء الأقنان[3*]فقط (Hosking, 1997,255)

كانت إصلاحات كاثرين الثانية التعليمية أكثر نجاحًا مما تم إنجازه في عهد بطرس الاكبر، إذ تم تحقيق الكثير من الناحية العملية، فقد أسست كلية المعلمين في سانت بطرسبرغ التي جندت أبناء رجال الدين الأرثوذكس لتدريبهم كمعلمين في النظام الجديد، فضلاً عن تأسيس عدد من المدارس الابتدائية والثانوية، ففي نهاية عهدها عام 1796 كان لدى روسيا ما لا يقل عن 550 مدرسة أبتدائية وثانوية، سجل فيها (61) الف تلميذ، وكان المدارس الثانوية الجديدة قد وُضعت في مدن لم يكن بها مدرسة في السابق على الإطلاق، ولكن بعد وفاتها في عام 1796 وأعتلاء أبنها بافل الاول [4*] (Paul I) (1796-1801) لعرش روسيا حاول كما هو الحال في كثير من الأمور الأخرى(Flynn,1985,13-14) على الغاء الكثير من الاجراءات التي اتخذتها والدته لأنه كان يعدها مغتصبة للعرش، استهل القيصر الجديد عهده بأحكام القبضة على الداخل الروسي وذلك بتبنيه لنظرية الحكم المطلق، واتخذ عدد من القرارات تقييد حرية الرأي وتشديد الرقابة على التعليم والصحافة، وتأسيس جهاز الشرطة السرية لملاحقة العناصر المناوئة للسلطة (الدودان، 2011، 15) وكانت النتيجة التراجع عن عمل والدته في التعليم، إذ أنخفض عدد المدارس والطلاب خلال فترة حكمه القصيرة(1796-1801)، وغادر المعلمون الذين إستقدمتهم كاثرين الثانية إلى روسيا(Flynn,1985,13-14 .)

المبحث الاول:

تطور التعليم في روسيا (1801-1812)

بعد إغتيال القيصر بافل الاول في 23 اذار 1801 وأرتقاء القيصر الكسندر الاول[5*] (Alexander I) عرش روسيا ، بعد توليه العرش مباشرةً أدرك القيصر الجديد إن النقص في الموظفين المدربين تدريباً كافياً أعاق الأداء السليم للملكية البيروقراطية لأن النظام التعليمي لم يتمكن من توفيرعدد كافٍ من الرجال المتعلمين لإدارة البلاد، وبعد أن أصبح التخلف الثقافي واَضحاً بشكل كبيرة للقيصر ولجنته غير الرسمية[6*] (His unofficial paradise) عند دراستهم لحالة البلاد حضي التعليم بأولوية عالية في الخطط والانشطة الرسمية للسنوات الأولى من حكم القيصر الكسندر الاول (Vriasanovsky,2018,271)

إذ تناول القيصر الكسندر الاول مسألة التعليم في أجتماع اللجنة غير الرسمية الاول المنعقد في كانون الاول عام 1801 ، وبدأت اللجنة مناقشتها بعرض مفصل من لاهارب[7*] (**Cesar Laharpe**) والذي صرح أثناء أنعقاد أجتماع اللجنة بأن روسيا بحاجة ماسة إلى نظام تعليمي واسع للإمبراطورية، وأوضح إن التقدم لا يكون ممكنًا إلا في المجتمعات المتعلمة، وطالب لاهارب في الاجتماع بتأسيس وزارة التربية والتعليم للإشراف على عمل شبكة جامعات تقوم بتدريب المعلمين وتأسيس نظام مدرسي

DOI:10.52113/uj05/024-17/1024-1039

متكامل من الصفوف الابتدائية حتى الجامعات (Flynn,1985,14)

أتفق القيصر الكسندر الاول تمامًا مع اعضاء اللجنة غير الرسمية على أنه قبل إعلان أي ميثاق دستوري يجب تعليم الناس، لهذا السبب قام القيصر بترقية المدارس على جميع المستويات: الابتدائية والثانوية والجامعية، وأسس معهد علم أصول التدريس في سانت بطرسبرغ في عام 1801 الذي أصبح فيما بعد جامعة، كما أسس (40) مدرسة متقدمة جديدة في روسيا في الثلاث أعوام الأولى من حكمه (Dziewanowski,1990,140) فضلاً عن تأسيس معهد السكك الحديدية في عام 1801، ومدرسة موسكو التجارية في نفس العام والتي كانت بمثابة بداية للتعليم المتخصص (Raleigh,1993,233)

أسس القيصر الكسندر الاول في 24 كانون الثاني عام 1802 وزارة التربية والتعليم أول وزارة للتعليم في تاريخ روسيا، وكانت تأسيسها دليل على أهتمامه بهذا القطاع الحيوي، أشرفت الوزارة على جميع المؤسسات التعليمية بما في ذلك المكتبات والمتاحف والمطابع والرقابة، كما ضمت المكتب العام للمدارس والذي أصبح هيئة صنع القرار الفعلي في الوزارة (Macknenzie and Curran,1957,270) بعد عام من تأسيس وزارة التربية والتعليم، أنشأ القيصر الكسندر الاول في عام 1803م هيكلًا تعليميًا متكامًلا شمل المدارس القروية والجامعات، تم بموجبه تقسيم البلاد إلى ست مناطق تعليمية، وضع كل منها تحت إشراف أحد الجامعات الرئيسية (Hartley,1994,25) وكان على رأس كل جامعة رئيس يتم إنتخابه من بين الأساتذة في إجتماعهم الجامعي العام، ويكون المسؤول المباشرة أمام وزير التربية والتعليم، وكانت الجامعة حسب المخطط تُشرف على عمل جميع المدارس الدنيا في منطقتها، وتقوم بتفتيش موقعي واحد على الأقل لكل مدرسة كل عام، وتُقدم تقرير سنوي إلى إدارة المكتب العام للمدارس بالوزارة (Flynn,1985,22) وبموجب المخطط سميت الجامعات الستة الرئيسية[*8] التي أشرفت على النظام التعليمي، كما أنشأ القيصر الكسندر الاول في عام 1803مدارس قروية في كل بلدة رئيسة وغالبًا ما كان المعلمون هم كهنة القرية، وأسس آلاف من هذه المدارس (Joyneville,1875,209) وكانت هذه المدارس مفتوحة لكلا الجنسين وفي جميع الفصول الدراسية، كما كان من المقرر توفير دروس وكتب مجانية للأطفال من الأسر الفقيرة (Hartley,1994,53)

كانت هيئة التدريس في الجامعات مكونة من أساتذة روس[*7] وأجانب قدموا مجموعة متنوعة من الدورات مع إعطاء مكانة مهمة للمواضيع التقليدية اللاهوت والكتاب المقدس، كما أعطى التعليم الجامعي الروسي للقانون المدني والجنائي الروسي حصة جيدة في العلوم الدقيقة والتخصصات من أوروبا الغربية، فضلاً عن الدبلوماسية وحتى الاقتصاد السياسي (Pierre Rey,2012,127)

الجدير بالذكر إن القيصر وكبار المسؤولين كرسوا الكثير من الوقت والجهد لدراسة مشاكل الاقتصاد، ففي عام 1803 تم أنشاء قسم للاقتصاد السياسي في الاكاديمية الامبراطورية للعلوم، وتم تقديم جوائز لأفضل الاطروحات حول مختلف المسائل الاقتصادية (مثل مزايا العمل الحر والمنافسة الحرة) ووضع العديد من العلماء الاجانب الذين أقاموا ودَرسوا في روسيا معرفتهم وخبراتهم تحت تصرف الحكومة، الذين عَرفوا الحكومة بمبادئ العلوم الاقتصادية الجديدة، وبمرور الوقت أستفادت الحكومية من الشباب الذين تم تدريبهم في أهم مركز لدراسة الاقتصاد السياسي(Raeff,1969,85)

قام النظام التعليمي لعام 1804 على مبدأ أحترام المعرفة وحرية التدريس، ومنح ميثاق الجامعة لعام 1804م لأول مرة الاستقلال الذاتي لجميع الجامعات الروسية، كما منح أعانات سخية قدمتها الحكومة لنشر الكتب والمجلات، فضلاً عن

DOI:10.52113/uj05/024-17/1024-1039

المعاشات التقاعدية التي عينتها الحكومة للأشخاص الذين كرسوا أنفسهم للسعي وراء المعرفة وصلت إلى (2000) روبل سنويًا، وهذا المبلغ سمح للمتعلم في ذلك الوقت بالعيش بشكل مريح والتفرغ بالكامل للدراسة (Kornilov,1916,112-113)

حدد القيصر الكسندر الاول من خلال النظام التعليمي لغات التدريس ومدة الدراسة والمواد الداراسية في مدارس الإمبراطورية، ففي مقاطعات البلطيق كان التدريس باللغة الألمانية، بينما في المناطق الناطقة بالروسية أستخدمت اللغة الروسية، كما تقرر بموجب المخطط ان تُقدم مدارس القرية التعليم لمدة عام واحد، ومدارس المنطقة التعليمية لمدة عامين، ومدارس المقاطعات لمدة أربع أعوام، أما المواد التي دُرست فقد أُعطيت الأولوية في مدارس القرية للقراءة والكتابة والحساب والدين والأخلاق، أما مدارس المقاطعات كانت الاولوية لتدريس الرياضيات، والفيزياء، والتكنولوجيا، والعلوم الطبيعية، والأخلاق، والقانون، والاقتصاد السياسي، وتم إنشاء العديد من المكتبات، والمنح الدراسية للطلاب الفقراء (Pierre Rey,2012,127) كما قدمت الدولة بموجب النظام التعليمي الذي اسسه القيصر الكسندر الاول في عام 1803 مساعدات لوجستية للطلاب ذوي الرتب الدنيا من خلال إيوائهم وأطعامهم على نفقة الدولة، إذ كانوا يعيشون في مبنى الجامعة تحت إشراف مفتش منتخب من أعضاء هيئة التدريس (Flynn,1985,34)

بالتوازي مع إنشاء شبكة من المدارس العامة شجع القيصر الكسندر الاول على تأسيس المعاهد التي عادة ما تكون بين التعليم الثانوي والجامعات، وكانت في كثير من الاحيان ممولة من القطاع الخاص، وعادة ما تقدم التعليم العلمي والتقني فيها، وتم إنشاء أول نوع من هذه المعاهد في ياروسلاف Yaroslav بتمويل من ديميدوف Demidov رجل أعمال ثري من الاورال، تمت الموافقة عليه من قبل القيصر في كانون الثاني 1805 وفتح أبوابه تحت أسم معهد ديميدوف للقانون، في نفس العام تم تأسيس معهد للفلسفه في أوكرانيا (Pierre Rey,2012,128)

أما فيما يخص التعليم العسكري فقد أدرك القيصر الكسندر الاول في وقت مبكر من حكمه الحاجة الى أعطاء المؤسسات التعليمية العسكرية هيكلاً جديداً وتوحيدها في إطار فرع واحد لإدارة الدولة، إذ انشأ تسع مدارس عسكرية صغرى وثمان مدارس ثانوية في مدن أقليمية عبر روسيا الاوربية ومقاطعات البلطيق، كما تم تشكيل مؤسسة تعليمية عسكرية نخبوية، التحق بها في البداية خمس وعشرون طالباً في برنامج تعليمي مدته سبعة سنوات، مقسم الى خمس سنوات في التعليم العام وسنتين في التعليم المتخصص للمهن العسكرية، درس فيها الطلاب اللغة الروسية والالمانية والفرنسية والرياضيات والفيزياء والميكانيك، والاستراتيجية، والتكتيكات، والمدفعية، والقانون العسكري، وفي عام 1805 وضعت جميع المدارس العسكرية تحت أشراف المجلس الدائم للمدارس العسكرية (Dowler,2022,50) وعلى الرغم من إن القيصر عارض في البداية فكرة فتح مدارس عسكرية في المقاطعات، أو تدريب الضباط في المدارس الثانوية لأنه كان يرغب في أن يتلقى القادة المستقبليون لجيشه تعليماتهم في سانت بطرسبرغ تحت إشرافه كما كان الحال في زمن أسلافه (Troyat,1919,68) إلا أنه أمر في عام 1805م بفتح مدرسة عسكرية في كل مقاطعة وأن يلتحق الخريجون بفيلق متدرب لتلبية الطلب التمزايد، وأنشأ فيلقاً جديداً للطلبة العسكريين في مدن المقاطعات، وفي عام 1807أفتتح القيصر مدرسة عسكرية مهمة جديدة (فوج النبلاء) إلتحق بها (2000) طالب وعلى مدار تاريخها البالغ خمسة وعشرون عاماً تخرج منها (9070) ضابطا (Dowler,2022,50)

خلال المرحلة الثانية من إصلاحات القيصر الكسندر الاول المتمثلة بالفترة(1807-1812) أعد سبيرانسكي(**Michael**

DOI:10.52113/uj05/024-17/1024-1039

Speransky) [10*] (مستشار القيصر الجديد الذي خلف اللجنة غير الرسمية) ورقة للقيصر عن المبادئ التعليمية التي ينطوي عليها التدريس في المدارس الثانوية بدلاً من مجرد نقل المعرفة الواقعية، ومن ذلك يبدو ان القيصر ووزيره أراد إنشاء نخبة فكرية تقدم التوجيه والقيادة الأخلاقية للجيل القادم من الروس في الكنيسة والدولة(Palmer,1974,171) عارض سبيرانسكي قبول أطفال الأقنان والفلاحين في المدارس الثانوية، وشعر أن التعليم الابتدائي على مستوى القرية كافٍ لهم وذلك لأنه رأى إذا أرتقى أبناء الفلاحين إلى مستوى أعلى فإنهم سيواجهون مشاكل نفسية وأجتماعية خطيرة، لأنهم لن يكونوا قادرين على تكييف حالتهم الفكرية المتفوقة مع وضعهم الإجتماعي المتدني، ورأى ان تُوفر الدولة أولاً التعليم الابتدائي لجميع الفلاحين ومن ثم تحسين وضعهم الاقتصادي عندها فقط ستصبح مسألة القبول في التعليم الثانوي قضية عملية (Raeff,1969,349)

أتفق القيصر الكسندر الاول تمامًا مع سبيرانسكي على أنه قبل إعلان أي ميثاق دستوري يجب تعليم الناس، لهذا السبب قام القيصر بترقية المدارس على جميع المستويات: الابتدائية والثانوية والجامعية، وأسس معهد علم أصول التدريس في سانت بطرسبرغ الذي أصبح فيما بعد جامعة، كما أسس (40) مدرسة متقدمة جديدة في روسيا. (Dziewanowski,1990,140)

في مجال التعليم الكنيسي أنشأ القيصر الكسندر الأول بموجب المرسوم الصادر في 29 تشرين الثاني عام 1807 لجنة مختلطة من العلمانيين ورجال الدين، وطلب منها تقديم خطة للإصلاح الكامل لنظام التعليم الكنسي، لذلك قدم رجال الدين العديد من مشاريع الاصلاح، كان من أهمها المشروع الذي تقدم به الاسقف يوجين[11*] كان الاسقف يوجين أول من أقترح الغاء النظام القديم للمدارس اللاهوتية لجميع مستويات التعليم لرجال الدين في روسيا بإستثناء القرأءة والكتابة الاولى التي نقلها الكهنة الى القرى، وأقترح أنشاء ثلاثة أنواع من المدارس منفصلة لموازرة الاقسام الرئيسة الثلاث للتعليم العلماني: (الابتدائي والثانوي والجامعي) وتم تبني هذا المقترح من قبل لجنة عام 1807م وكان بمثابة أساس للنظام الجديد (Raeff,1969,56-57) تطلب النظام الجديد والطموح مبلغًا ضخمًا من من المال تم تمويله من خلال وقف رأسمالي من بيع شموع الكنيسة ودعم الدولة، وافق القيصر على الإصلاح في عام 1808 وبعد التطبيق التجريبي في سانت بطرسبرغ أصدرت السلطات مجموعة نهائية من القوانين في عام 1814 والتي وفرت البنية الأساسية للتعليم الكنسي حتى أواخر ستينيات القرن التاسع عشر(Freeze,1983,106)

أهتم القيصر الكسندر الاول بالمدارس الدينية وزاد من ميزانيتها فبعد إن كانت في عهد القيصر بافل (180) الف روبل موزعة على(115) مدرسة وعدد الطلاب فيها(29) الف طالب رفع القيصر الكسندر الاول الدعم لهذه المدارس الى حوالي (338,863) روبل، كما نتج عن أعمال اللجنة الكنيسية مجموعة من اللوائح الصادرة بالمرسوم الامبراطوري في 26 حزيران 1808، منها أنشاء أربع أكاديميات لاهوتية (مدة الدراسة فيها أربعة سنوات) ومدرسة لاهوتية في كل أبرشية، ومدارس المقاطعات يتراوح عددها (10-30) مدرسة لكل مقاطعة، وكان أغلب طلابها من أبناء رجال الدين، وكان من المتوقع إن يُكملوا مهنة أبائهم، وبذل جهد جاد لمنح الكهنة المرتقبين تعليماً أكاديمياً جيداً، حيث تم توسيع مناهج المرحلتين الابتدائية والثانوية بموضوعات جديدة ذات قيمة تعليمية عامة(علوم طبيعية، لغات حديثة) وتقيدها بالموضوعات اللاهوتية (Raeff,1969,57-58) وفي عام 1808 وما بعده تم أصلاح المعاهد اللاهوتية، وقد لعب سبيرانسكي دوراً نشطاً في حل هذا الامر لأنه تعلم في هذه المعاهد وكان مدركاً تماماً لأوجه القصور فيها، وبمبادره منه خضعت المناهج الدراسية في المعاهد اللاهوتية وأكاديميات الكنيسة

DOI:10.52113/uj05/024-17/1024-1039

لإصلاح شامل، ومُنحت المؤسسات التعليمية الكنيسية قدراً من الاستقلالية، كما تم إلغاء العقوبات البدنية فيها (Raleigh,1993,233)

فضلاً عن الدراسة الجامعية الاولية أفتتح القيصر الكسندر الاول أول قسم للدراسات العليا في جامعة موسكو بين عامي (1808– 1810)، وخلال هذه الفترة خرجت جامعة موسكو درجة دكتوراه واحدة، وثلاثة درجات ماجستير، وشجع الطلاب لمواصلة دراستهم العليا من خلال منح طلبة الدكتوراه راتبًا شهرياً قدره (400) روبل، أما طلبة الماجستير فقد حصلوا على راتب شهرياً قدره (300) روبل(Flynn,1985,33) كما شجع القيصر الطلاب الروس على مواصلة دراستهم في الخارج على نفقة الدولة، لا سيما في ألمانيا ودول غرب اوربا، حيث كانت الدولة في كل عام تبعث طالبين من كل جامعة (Pierre Rey,2012,128) كما أصدر سبيرانسكي مرسوم في عام 1809 جعل الشهادة الجامعية شرطًا للتقدم في الخدمة، كان القصد من وراء هذا التشريع تشجيع الدراسة وإنتاج رجال مدربين بشكل أفضل لخدمة الدولة (Polunov,2005,25)

أفتتح القيصر الكسندر الاول في 19 تشرين الاول 1811 رسمياً مدرسة ليسيوم تسارسكو سيلو وهي مؤسسة نخبوية للغاية مفتوحة حصرياً بعد أمتحان القبول للأولاد العائلات النبيلة، وكانت الفكرة الاساسية لهذه المدارس هي أنشاء نوع من المدارس التي يمكن إن تكون بمثابة أرض خصبة للجامعات، حيث يمكن توفير تعليم للشباب الأكفاء ذوي الرتب العالية على أساس متين لشغل المناصب الهامة في الدولة، ضمت المجموعة الاولى المنتخبة من الطلبة وعددها (30) طالب بمضمنهم الشاعر الروسي الكسندر بوكشين[12*](Pushkin Alexander) (1799-1837) أُنشأت هذه المدرسة على غرار المدرسة الليسية الفرنسية لعام 1802 وظلت هذه المدرسة مؤسسة فريدة من نوعها حتى أغلاقها في عام 1917م(Wes,1992,148)

أجمالاً يمكن القول بشكل عام كان هناك تطور تعليمي حقيقي في عهد القيصر الكسندر الاول، ففي عام 1801م أي في بداية عهده لم يكن هناك سوى (334) مدرسة في الإمبراطورية الروسية، بما في ذلك (241) مدرسة ابتدائية و(93) مدرسة ثانوية تخدم (21533) تلميذًا وكان معدل الإلتحاق بالمدارس (0.06%)، في السنوات الثلاثة الاولى من حكم القيصر الكسندر الاول أرتفع عدد المدارس الابتدائية إلى (370) فضلاً عن (600) مدرسة ثانوية إلتحق فيها (69،629) تلميذاً بمعدل (0.13%) (Pierre Rey,2012,128) فضلاً عن المدارس الحكومية كان هناك عدد كبير جدًا من الأطفال الذين تلقوا التعليم خارج النظام التعليمي الذي اسسه القيصر الكسندر الاول عام 1803، أما من خلال المدارس العسكرية التي ضمت (100) الف طالب، أو المدارس الكنسية التي كانت تضم (50) الف طالب، أو المدارس المتخصصة الموجودة في المصانع أو المخصصة للفتيات والتي ضمت (40) الف طالب، فضلاً عن تعليم المنازل الذي كان مقتصراً على اطفال النخبة الإجتماعية والذي قدر بـ (5000) وهذا يعني أنه في نهاية عهد القيصر الكسندر الاول تلقى ما مجموعه حوالي(195) الف تلميذ شكلاً من أشكال التعليم (Chapman,2001,18)

كما يمكن الحكم على أبعاد النشاط التعليمي الحكومي، ونسبة الانفاق في عهد القيصر الكسندر الاول عن ما سبقه من خلال مقارنة الأرقام التالية: بلغ أعلى تخصيص مالي للتعليم في عهد كاثرين الثانية (780) ألف روبل سنويًا، أما في عهد القيصر الكسندر الاول تم تخصيص (2,800,000)روبل سنوياً لهذا الغرض وهو مبلغ ضخم، وخلال الفترة (1803-1806م) خصصت الحكومة مبالغ كبيرة لدعم المؤسسات التعليمية، إذ تلقت كل جامعة من الجامعات الست (130) الف روبل، كما تلقت كل كلية من الكليات البالغة (24) كلية (بإستثناء تلك الموجودة في مقاطعتي فيلنا ودوربات) (5500-6500) روبل، فيما تلقت كل مدرسة من مدارس المنطقة البالغة (405) مبلغ

DOI:10.52113/uj05/024-17/1024-1039

(1250-1600) روبل، على العموم يمكن أن نعتبر تلك السنوات هي الأفضل والأكثر إنتاجية في تاريخ التعليم الروسي في العصر الحديث (Kornilov,1916,112)

المبحث الثاني

تطور الآداب والفنون في روسيا (1801-1812)

في بداية عهد القيصر الكسندر الاول أزدهر الآدب الروسي وأصبح أحد أعظم الآداب الأوروبية وتميز بإنسانيته (Mcconnell,1970,1) وكان بداية عهده حقبة من الإزهار الرائع المثقف مَثل الحركة الليبرالية، ولم يشبه الطابع الغريب والسطحي لعهد كاثرين الثانية، بل توغل بعمق في قلب الأمة وأكتسب قوة ونطاقًا أوسع، وجذب الطبقات الوسطى وأنتشر في المقاطعات الأبعد (Rambaud,1886,390) في بداية عهده أبدى القيصر الكسندر الاول أهتمامًا كبيرًا بالتطور الأعلى بـ اللغة والأدب الروسيين، وأعطي مبالغ كبيرة لنشر الأعمال المهمة، وكافئ مواطنيه على الخدمات العلمية وكذلك الأجانب، وأشترى مجموعات ثمينة من الكتب، ووضع الأساس لمدرسة اللغات الشرقية التي يمكن لروسيا أن تفتخر بها، كما ساعد النبلاء الشباب الموهوبين في تعليمهم وتم تزويدهم بوسائل السفر من خزينة الدولة (Rappoport,1995,321).

نتيجة الأهتمام الكبير بالتعليم شهد بداية عهد القيصر الكسندر الاول ظهور عدد من الكُتاب والشعراء الذين أستقطبوا دوائر واسعة من القراء الروس، وتأسيس عدد من المجلات الأدبية والعلمية وبعض الصحف، ومن بين هولاء الكُتاب نيكولاي فيودوروفيتش كوشانسكي Nikolai Fyodorovich Kochansky[13*] الذي أشتهر في نشر الكتب المدرسية (التي بدأ بها بالفعل في عام 1805) وقواعد اللغة اللاتينية ،والقواعد الأساسية للغة الروسية، وكتاب مدرسي للغات اللاتينية والفرنسية، وكان نجاحه الأكبر هو كتابه القواعد النحوية اللاتينية، الذي نُشر لأول مرة في عام1811 (Wes,1992,108)، كما نشأ وتعلم في مدارس القيصر الكسندر الاول أسطورة الشعر الروسي في القرن التاسع عشر الكسندر بوشكين (1799-1837م) شاعر وكاتب مسرحي وروائي في العصر الرومانسي، يعتبره الكثيرون الشاعر الروسي الأكبر ومؤسس الأدب الروسي الحديث، كتب بوشكين بشكل رئيسي في الشعر، تميز شعره بالحماسة والنقد، كما كان لبوشكين أهتمام كبير بالتاريخ والمسائل السياسية المعاصرة، وكان مليئًا بالتعاطف مع الافكار الليبرالية الحرة (Vernadsky,1972,122)

بشكل عام يميل الأدب الروسي في زمن القيصر الكسندر الاول إلى الانتقال من تقليد القدماء أو الكتاب الفرنسيين الكلاسيكيين إلى تقليد الروائع الألمانية أو الإنجليزية، حيث شكلت نوادي بيسيدا وأرزاماس مقراً للمتنافسين الذين خاضا في روسيا نفس معركة المدارس الفرنسية الرومانسية والكلاسيكية، وكانت الحركة الرومانسية قد تأثرت بالنهضة الرائعة للدراسات التاريخية، لذلك أستوحى الدراميون والروائيون في روسيا تذوق الموضوعات الوطنية من خلال تاريخ روسيا القديم (Rambaud,1886,393).

من بين المؤرخين الذين ظهروا في عهد القيصر الكسندر الاول المؤرخ الروسي البارز في القرن التاسع عشر نيوكولاي كارامزين(Nyokolai Karamzin)[14*] (1766– 1826) وكان لنشر كتابه الشامل تاريخ الإمبراطورية الروسية، والذي ظهرت الطبعة الأولى منه عام 1816م، حدثًا عظيمًا في الحياة الروحية لروسيا، إذ تم الجمع بين أتساع نطاق تعلمه ومعرفته العميقة بالمصادر في عرض أدبي متقن، وكان القول السائد إن كرمزين أكتشف روسيا القديمة كما أكتشف كولومبوس أمريكا (Vernadsky,1972,121)

أراد القيصر الكسندر الاول في بداية عهده أن يفتح روسيا على أوروبا لدمجها في التبادلات الفكرية والثقافية في تلك الحقبة، وكان ذلك سبباً في تبنيه قانون رقابة ليبرالي للغاية في

DOI:10.52113/uj05/024-17/1024-1039

عام 1804 وهو الأكثر ليبرالية في القرن التاسع عشر وقال ان الرقابة" ليس لخنق حرية التفكير والكتابة، ولكن فقط لإتخاذ التدابير المناسبة ضد أساءة أستخدامها" وأوصى بأن يسترشد الرقباء بـ" التساهل المعقول تجاه الكاتب وعدم الانغماس في أكتشاف الاخطاء وتفسير المقاطع ذات المعاني المزدوجة بطريقة اللأكثر ملائمة للكاتب بدلاً من الملاحقة القضائية ") (Raleigh,1993,232 وخفف الرقابة على المطبوعات إذ صدرت تعليمات القانون الجديد بتفسير المقاطع المشكوك فيها من الكتب بحيث تكون أكثر ملائمة لحرية المؤلف(Rambaud,1886,375). كما أمر القيصر بترجمة بعض الأعمال الأدبية والفلسفية والسياسية التي بدت له على الأرجح أنها تعزز هذا الانفتاح (Rambaud,1886,390). وخصص (120) الف روبل من أمواله الخاصة لترجمة ونشر أعمال المعلمين والفلاسفة والاقتصاديين وعلماء الأجتماع والقانون المشهورين في اوربا الغربية مثل (ادم سمث، وجيريمي بنثام، وسيزار بيكاريا، ومونتسكو) (Raleigh,1993,232) كما أُفتتحت في عهده المكتبة الإمبراطورية العامة في وسط سانت بطرسبرغ، والتي ضمت فيما بعد ما يقرب من (42700) مجلد وأكثر من (17000) مخطوطة، كما أزدادت دور النشر في عهده إلى (55) دار، وتضاعفت الدوريات والمراجعات والتقويمات والصحف، وأدى أزدياد ترجمة الأعمال الأدبية والفلسفية والسياسية إلى اللغة الروسية إلى تعزز الانفتاح على الثقافة الاوربية، ولكن هذا الانفتاح لم يكن على حساب التراث الروسي (Pierre Rey,2012,128-129)

كما منح القيصر بسخاء إعانات مالية بلغت أكثر من ستين ألف روبل في خمس سنوات لبعض الاعمال والمنشورات السياسية، كما أفتتحت في عهده العديد من المجلات والصحف ففي عام 1804 تم أفتتاح مجلة (ماجا) للرسائل الروسية أُعرب فيها عن وجهة نظره ليبرالية محددة بشأن ضرورة حرية الصحافة وعدم جدوى أي رقابة، كما تم افتتاح صحيفة ليبرالية أخرى وهي(الرسول الشمالي) وكانت هذه الصحيفة مدعومة ماليا من الحكومة كان برنامجها يتمحور حول الامور السياسية وحاولت إعداد العقول للأفكار الدستورية، كما صدرت مجلة ليبرالية أخرى في الفترة من(1804-1806م) وهي (النشرة الدورية لجمعية محبي الآداب) كان إتجاهها ديمقراطيًا صريحًا، ويمكن القول ان الصحافة تمتعت في النصف الاول من حكم القيصر الكسندر الاول بقدر كبير من الحرية، ويُظهر وجود كل هذه المجلات مدى قوة الإهتمام العام بالفكر السياسي في ذلك الوقت (Kornilov,1916,100-101).

تأسست في النصف الاول من عهد القيصر الكسندر الاول عدد من الجمعيات الادبية والعلمية ومنها جمعية (الخطاب الروسي) أسسها الكسندر سيمينوفيتش شيشكوف[*15] Alexander Semenovich Shishkov كما تأسست في عام 1804م جمعية (خبراء الطبيعة) من قبل الكونت رازوموفسكي والتي لا تزال تتمتع بشهرة مستحقة، وتم أفتتاح مثل هذه الجمعيات حتى في المحافظات على سبيل المثال في قازان تأسست فرع لجمعية عشاق الآداب الروسية في عام 1806 والتي كانت تضم في عضويتها أثنين وثلاثين كاتباً (Kornilov,1916,145) كما تأسست اشهر جمعية في عهد القيصر الكسندر الاول وهي(جمعية محبي الكلمة الروسية) بدأت الجمعية أول أجتماعاتها غير الرسمية في اذار عام 1807 وهي ألمع تجمع أدبي في مطلع القرن التاسع عشر، وفي عام 1811بدأت الجمعية أجتماعاتها الرسمية كان يحضر الاجتماع قرابة (500) شخص أغلبهم من الفئات المثقفة، كما صدرت للجمعية مجلة بأسم (قراءات في جمعية محبي الكلمة الروسية)(موزر،133،2011-134) يمكن القول ان الأدب الروسي حقق تقدمًا سريعًا جدًا في الربع الاول من القرن التاسع عشر، إذ نُشر في السنوات القليلة الأولى من القرن التاسع عشر (1304) عملاً منها (761) عملاً إبداعياً، ومن الترجمات (262) من الفرنسية و(264) من الالمانية و(24) من اللغة الانكليزية، فيما كانت الأعمال المجهولة (742)،

DOI:10.52113/uj05/024-17/1024-1039

وكان الجزء الأكبر من الكُتاب ينتمون إلى طبقة النبلاء بالوراثة (Esq,1826,143-144)

أما في ما يخص المسرح كان كتابات أغلب الكُتاب الروس في النصف الاول من عهد القيصر الكسندر الاول تحمل طابع العواطف الوطنية، كما تميز كريلوف Ivan Krylov (14*) الاسطورة الشعبية الروسية إلى جانب خرافاته بالأعمال الكوميدية مثل "مدرسة الشابات" و "متجر ميلينر"، حيث تحول إلى سخرية مبالغ فيه لكل شيء فرنسي(Rambaud,1886,392) كما برز في نفس المدة فلاديسلاف أوزيروف (1769-1816) الذي عمل على تجديد المسرح الروسي وأصبح مبدع التراجيديا الروسية، أكتسب الشهرة من خلال مسرحيته (اوديب في أثينا) والذي أمتدح فيها سياسات القيصر الكسندر الاول الليبرالية والدستورية. (موزر،2011، 133-134)

أما في مجال الموسيقى أصبحت الموسيقية الروسية في عهد القيصر الكسندر الاول أكثر جدية وأهمية، ففي عام 1802 تأسست الجمعية الفيلهارمونية الروسية، وتحسن التعليم الموسيقي وأصبحت الموسيقى في الكتب المدرسية متاحة مما أدى الى ازدياد عدد الموسيقين المحترفين الجادين، أنعكس هذا الاهتمام في الموسيقى إلى ظهور المؤسس الحقيقي للموسيقى الوطنية الروسية ميخائيل جلينكا Mikhail Glinka (17*) (1804 – 1857) وهو يحتل في تاريخ الموسيقى الروسية نفس المكانة المركزية التي يحتلها بوشكين في الادب الروسي. (Vernadsky,1972,126)

الخاتمة:

خلص البحث إلى مجموعة من النقاط المهمة التي وجد الباحث إنه من الضروري الاشارة اليها لما تمثله من نقاط محورية، خصوصاً ان التعليم والآداب والفنون في روسيا شهد تطوراً ملحوظاً أبان عهد القيصر الكسندر الاول، إذ توصلنا إلى مجموعة من اهم النقاط الرئيسة وهي كما يلي:

1. كان التعليم نقطة مضيئة في سياسة القيصر الكسندر الاول المحلية، حيث حظي التعليم بأولوية عالية في الخطط والأنشطة الرسمية للسنوات الأولى من حكم القيصر الكسندر الاول من خلال إنفاق مبالغ كبيرة على التعليم، وأسس عدد من جامعات بعد ان كان في روسيا هناك فقط جامعة واحدة وهي جامعة موسكو التي تأسست عام 1755 وأسس نظام تعليمي جديد يتمحور حول ست جامعات جديدة.
2. أستهل القيصر الكسندر الاول عهده بمجموعة من الاصلاحات التعليمية التي هدفت إلى تحسين نظام التعليم في روسيا وتعزيز جودته، من بين الاصلاحات التعليمية التي قام بها تقديم تعليم مجاني للجميع وتوسيع نطاق التعليم الثانوي وتطوير المدارس الثانوية، وتحسين التعليم المهني والفني، وتحسين رواتب المدرسيين وتدريبهم المستمر، كما قام بتأسيس معاهد وجامعات جديد، وفي عام 1803 أنشأ القيصر الكسندر الاول هيكلًا تعليميًا متكامًلا شمل المدارس القروية والجامعات، تم بموجبه تقسيم البلاد إلى ست مناطق تعليمية، وضع كل منها تحت إشراف أحد الجامعات الرئيسية، وشجع على موصلة الطلبة دراستهم العليا من خلال منح رواتب لطلبة الدراسات العليا لتعزيز التعليم العالي والتطور العلمي في البلاد
3. ساهمت أصلاحات القيصر الكسندر الاول التعلمية في تحسين جودة التعليم في روسيا، كما ساهمت في زيادة فرص الحصول على تعليم جيد للجميع بعد ان كان محصوراً في أبناء النبلاء فقط.
4. بالتوازي مع إنشاء شبكة من المدارس العامة والجامعات، شجع القيصر الكسندر الاول على تأسيس عدد من المعاهد، والتي عادة ما تقدم التعليم العلمي والتقني، مثل معهد ديميدوف للقانون، معهد الفلسفة في أوكرانيا.
5. قام النظام التعليمي الذي أنشأه القيصر الكسندر الاول على مبدأ احترام المعرفة وحرية التدريس، ومنح لأول مرة الاستقلال الذاتي لجميع الجامعات الروسية، كما منح أعانات سخية

DOI:10.52113/uj05/024-17/1024-1039

قدمتها الحكومة لنشر الكتب والمجلات، فضلاً عن المعاشات التقاعدية التي عينتها الحكومة "للأشخاص الذين كرسوا أنفسهم للسعي وراء المعرفة.

6. أهتم القيصر الكسندر الاول بالمدارس الدينية وزاد من ميزانيتها، وأنشأت عدد من الأكاديميات الاهوتية، فضلاً عن مدرسة لاهوتية في كل مقاطعات من المقاطعات الروسية، وبذل جهد جاد لمنح الكهنة المرتقبين تعليماً أكاديمياً جيداً، حيث تم توسيع مناهج المرحلتين الابتدائية والثانوية بموضوعات جديدة ذات قيمة تعليمية عامة وتقيدها بالموضوعات اللاهوتية.

7. من خلال الاصلاحات التي قام بها القصير الكسندر الاول في بداية حكمه في مجال التعليم والسماح لبعض المجلات والصحف بالنشر والانفتاح على الغرب، قد وفر أرضية مناسبة لظهور عدد من الكُتاب والشعراء الذين لعبوا دوراً من خلال كتاباتهم في زيادة الوعي لدى عامة الناس.

8. أصبحت الموسيقية الروسية في عهد القيصر الكسندر الاول أكثر جدية وأهمية، إذ تمت كتابة العديد من الأوبرات ذات الطابع الوطني، وتحسن التعليم الموسيقي في عهده وأصبحت الموسيقى متاحة في الكتب المدرسية مما أدى الى ازدياد عدد الموسيقيين المحترفين الجادين.

9. أقتربت روسيا في النصف الاول من عهد القيصر الكسندر الاول أقتراباً كبيراً من المدنية الأوربية وحاولت رغم تأخرها ان تقتبس أسس الاصلاح، ثم صارت تقوم بقسط وافر من الانتاج في حقول الادب والموسيقى والعلم.

الاحالات والمصطلحات الوارد في البحث

(*1)بطرس الاكبر **Peter the Great** (1689- 1725): قيصر روسيا للفترة (1689-1725م) ولد القيصر بطرس عام 1672 م، وأصبح قيصراً على روسيا وعمره عشر سنوات، وتمكن من تحويل روسيا من دولة متخلفة الى دولة اوربية حديثة، ومن دولة مغلقة الى دولة بحرية تطل على بحر البلطيق والبحر الاسود وهو مؤسس الامبراطورية الروسية، فضلاً عن قيامه بإصلاحات في مجالات متعددة في روسيا، لمزيد من التفاصيل ينظر: عباس عبد الوهاب علي الصالح، أتجاهات السياسة الروسية نحو الدولة العثمانية في عهد القيصر بطرس الاول (1689-1725)، مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية، المجلد 17، العدد6، حزيران 2010، ص 413.

(*2) كاترين الثانية: قيصرة روسيا للفترة (1762-1796م) وهي أميرة المانية بروتستانتية الاصل ولدت في 2 أيار 1728، أعتلت عرش روسيا بعد ان تمكنت من تنفيذ أنقلاب عام 1762م بمساعدة بعض العسكريين الناقمين على سياسة زوجها بطرس الثالث، وبعد ان أصبحت أمبراطورة حاولت التكيف مع الوسط الروسي فأتقنت اللغة الروسية ، وتظاهرت بأعتناقها المذهب الارثوذكسي ، قامت بالعديد من الاصلاحات كسب محبة الشعب الروسي على الرغم من أنها لم تكن روسية، إذ عملت على توسيع روسيا على حساب الدولة العثمانية وبولندا، لذلك أُعتبرت من أهم حكام روسيا في النصف الثاني من القرن الثامن عشر. لمزيد من المعلومات ينظر الى: هاشم صالح التكريتي، محاضرات في تاريخ اوربا الحديث، دار الحداثة للطباعة والنشر، (بغداد: 2020)، ص 99؛ علي حسون، العثمانيون والروس، المكتب الاسلامي، (بيروت: 1982)، ص 73.

(*3) القنانة: مصطلح أطلق على الفلاحين الروس الذين يعملون في الارض التي كانت ملكاً للقيصر أو البويار أو الملاكين العقاريين أو الكنائس، فضلاً عن عملهم في الارض كانت تفرض عليهم السخرة وجزية الغلة، لذلك كان الفلاحين ينتقلون من صاحب أرض الى أخر، وبناءاً على طلب الملاكين العقاريين وضع القيصر ايفان الرهيب قاعدة لا يستطيع الفلاحون ترك أصحاب الاراضي إلا بعد انتهاء أعمال الحقل، واذا أراد الفلاح ترك صاحب الارض عليه ان يدفع بدل غلة لقاء سكنه في بيت واقع على أرض السيد، وفي عام 1481م منع القيصر ايفان الرهيب انتقال الفلاحين وقيد الفلاحون بالأرض وجعلهم اقناناً. لمزيد من التفاصيل ينظر: كارتسوف، المصدر السابق، ص ص 36-37.

DOI:10.52113/uj05/024-17/1024-1039

(*4) **بافل الاول Paul I** (بول بتروفيتش): قيصر روسيا للفترة (1796-1801م) ولد في20 أيلول 1754م، كان رسمياً ابن بطرس الثالث وزوجته كاترين الثانية، تربي عند عمته الامبراطورة اليزابت والتي اشرفت على تعليمه، كان عمره عندما توفت عمته ثمان سنوات واصبح ابوه بطرس الثالث قيصراً لروسيا، وبعد ستة اشهر توجت والدته كاترين الثانية على العرش بعد تنحية والده ، تزوج من ماريا فيودورفنا وولدة له عشرة ابناء أكبرهم الكسندر الاول الذي عينه وريث للعرش بعد ان اعتلى عرش روسيا في عام 1796م، اغتيل عام 1801م. لمزيد من التفاصيل ينظر:- Encyclopedia of Russian History, Vol 3, P.1148.

(*5) **الكسندر الاول Alexander 1** (بافلوفيتيش) :قيصر روسيا للفترة (1801-1825م) ولد في عام 1777 وتسلم حكم روسيا بعد أغتيال والده القيصر بافل الاول على يد مجموعة من المتآمرين المنتمين إلى الطبقة الارستقراطية، بعد توليه العرش قام القيصر الكسندر الاول في بداية حكمه بالعديد من الاصلاحات على الصعيد الداخلي منها أصدار قانون المزارعين الاجرار عام 1803 والذي حرر فيه الاقنان كما شرع قوانين اخرى وأسس العديد من المدارس والجامعات، اما على المستوى الخارجي فقد حاول الحفاظ على علاقات سلمية مع بريطانيا وفرنسا ولكن أشتداد النزعة العدوانية التي أنتهجها نابليون أجبره على المشاركة في التحالف الثالث والرابع المناهض لنابليون وبعد هزيمة نابليون بعد غزوه لروسيا عام 1812والقضاء عليه، عزز من مكانة القيصر الكسندر الاول الشخصية خاصة بعد ان شارك في صياغة مقررات مؤتمر فيينا عام 1815م، وسعى إلى أنشاء تحالفات أوربية متعددة ومنها التحالف المقدس الذي ضم كل من روسيا وبروسيا والنمسا. لمزيد من المعلومات ينظر: ماهر حامد جاسم النورة، معركة فريدلاند عام 1807 ومصير العلاقات الفرنسية – الروسية، مجلة لارك، كلية التربية، جامعة واسط، العدد48 في 1 يناير 2023، ص370.

(*6) **اللجنة غير الرسمية**(His unofficial paradise): لجنة أستشارية شكلها القيصر الكسندر الاول في أيار 1801م وهي لجنة خاصة مكونة من اربعة أشخاص من أصدقاء القيصر الكسندر الاول المقربين وهم (الأمير آدم كزارتوريسكي والكونت كوتشوبي والكونت ستروجونوفو ونوفوسيلتزيف)عرفت باللجنة غير الرسمية، وكان تشكيل مثل هذه اللجنة أنطلاقة جديدة ومثيرة في تاريخ الادارة الروسية كانت هذه المجموعة الصغيرة من الرجال الموهوبين وذوي العقلية الاصلاحية تزود القيصر الكسندر الاول بالمفاهيم التي بنى عليها القيصر خططه لتحديث الامبراطورية الروسية، وكانوا ينتمون إلى جيل تغذى على أفكار التنوير، وأعتقدوا ان أفكارهم علاج من شأنه ان يزيل كل العقبات الاخلاقية والسياسية أمام تجديد المجتمع الروسي. لمزيد من التفاصيل ينظر: Martha E.M ALmedingen,The Romanovs The Centuries of an ill fated Dynasy,New York, 1966, PP.205-206; Dziewanowski, Alexander 1 Russias Mysterios Tsar, the United Staces of America, 1990, PP.1

(*7) **سيزار لاهارب (Cesar Laharpe)**: معلم القيصر الكسندر الاول ولد عام 1754م في سويسرا في رولي تلقى تعليماً دقيقاً درس الفلسفة في جنيف وتعلم من جان جاك روسو ارق القواعد عمل محامياً لبعض الوقت، كان جمهوريا ولم يخفي ذلك، تميز بالادب الناقد الذي انتشر حتى في روسيا أستدعته الامبراطورة كاترين الثانية وأوكلت له تعليم الدوق الكسندر الاول ومنحته تفويضاً في وقت لاحق مع تعليمات توضح بالتفصيل الطرق التي دعت اليها لتعليم حفيدها الصغير الكسندر الاول أحبه الدوق الصغير كثيراً وكان له تأثير كبير على شخصيته فيما بعد لمزيد من التفاصيل ينظر:- Perrln Rain, Alexander 1 (1777-1825), Librairie académique, Paris, 1913, P.8.

(*8) الجامعات الستة التي اشرفت على النظام التعليمي لعام 1803 هي:جامعة موسكو التي تأسست في عام 1755م وأعيد تنظيمها في عهد القيصر الكسندر الاول، ففي تشرين الثاني 1804م تم إنشاء أربع كليات تابعة للجامعة هي: (العلوم السياسية والأخلاقية، والرياضيات والفيزياء والطب، والآداب) وتم تزويدها بلوائح جديدة(Pierre Rey,2012,127) تلتها جامعات: (فيلنا(بولندا) وكييف، ودوربات(فنلندا)، وخاركوف، وكازان، وأخيراً جامعة سانت

DOI:10.52113/uj05/024-17/1024-1039

بطرسبرغ) وجميعها تأسست في عهد القيصر الكسندر الاول. لمزيد من التفاصيل ينظر : Joyneville, OP, Cit, P.209.

(9*) وضع العديد من العلماء الأجانب الذين أقاموا ودرّسوا في روسيا معرفتهم بالاقتصاد تحت تصرف الحكومة الإمبراطورية. من بين هؤلاء المتخصصين ، ومعظمهم من الألمان (ستورتش، أديلونج، هيرمان، راوباتش، جاكوب)، فضلاً عن اثنين من العلماء السلاف الغربيين حسب الجنسية ، ولكن تم تدريبهم في ألمانيا: بالوجيانسكي ولودي، كما ساعد رجال الدولة الأجانب مثل فوم شتاين وكانكرين في تعريف الحكومة بمبادئ العلوم الاقتصادية الجديدة، وأخيرًا مع مرور الوقت بدأت الحكومة في الاستفادة من الشباب الروس الذين تم تدريبهم في غوتنغن في ذلك الوقت الذي كان أهم مركز لدراسة الاقتصاد السياسي، من بين الجيل الروسي الشاب المُدرب الشقيقان تورجنيف وألكسندر ونيكولاس ، هم الأكثر شهرة. لمزيد من التفاصيل ينظر: Raeff, OP, Cit, P.85.

(10*) مايكل سبيرانسكي(Michael Speransky): شخصية سياسية روسية بارزة ولد عام 1772 م لابن كاهن قرية، درس في المعاهد الدينية في سوزدال وفي بطرسبورغ، وبحلول تسعينات القرن الثامن عشر كان يدرس الرياضيات، بدأ حياته المهنية في الخدمة المدنية في عام 1798م، عندما أصبح سكرتكير عند الامير كوراكين المدعي العام لمجلس الشيوخ الروسي، وفي عام 1801 م تم نقله الى المجلس الدائم الذي تأسس في نفس العام،وفي العام التالي الى وزارة الداخلية، قابل القيصر الكسندر الاول عام 1806م وتعرف على موهبته وعينه مستشاراً، في الوقت الذي كان معظم مستشاري القيصر من النبلاء بسبب قدرته العقلية الهائلة، تأثر بشدة بالكتاب الفرنسيين دافع عن الدستور واعد مسودة دستور عام 1809م واكد دور الرأي العام في صنع القانون، كان له الفضل في انشاء سلطة قضائية وتعليم واسع وكان له العديد من الاصلاحات، فصله الكسندر على مضض عام 1812م بسبب غزو نابيلون لروسيا وحاجة القيصر الكسندر الاول الى دعم النبلاء الذين كانوا يكرهونه بسبب اصلاحته التي افقدتهم امتيازاتهم. لمزيد من التفاصيل ينظر: Chapman, OP, Cit, PP.22-23.

(11*) الاسقف يوجين(Eugene): رجل دين روسي شغل منصب نائب مطران موسكو في عهد القيصر الكسندر الاول ، لعب دوراً مركزياً في الامور المهمة للكنيسة الارذثوكسية والدولة والمجتمع، كمصلح للكنسية وخاصة الاديرة ، ركز مسيرة المبكرة على اصلاح التعليم الديني والذي حوله من المنهج المدرسي اللاتيني إلى الروسي الذي يتمحور حول الكتاب المقدس، قدم العديد من المشاريع لأصلاح النظام التعليمي الديني والتي لاقت استحسان القيصر الكسندر الاول، وبموجب المشاريع التي اقترحها الاسقف يوجين أصدر القيصر الكسندر الاول مجموعة من الوائح بموجب مرسوم إمبراطوري في 26 حزيران 1808 والتي ظلت سارية طوال القرن التاسع عشر لمزيد من التفاصيل ينظر: Raeff, OP, Cit, PP. 56-57.

(12*) الكسندر بوشكين (Pushkin Alexander) (1799-1837): ولد في موسكو في عام 1799 يعتبر أعظم شاعر في روسيا، كتب الشعر كما كتب في الاغاني والنثر والرواية والمسرح، من أصول أفريقية وغالباً ما كان يفتخر بتراثه الافريقي وكان يشير اليه كثيراً في كلمات اغانيه، كانت طفولة بوشكين غير سعيدة وكان أقل طفل مفضل بسبب ميزاته الافريقية وشكله المحرج، في عام 1811 أرسله والديه الى مدرسة ليسيوم التي انشاها القيصر الكسندر الاول في جناح قصره، تلقى تعليماً من الدرجة الاولى، تجرج منها في عام 1817 وانتقل الى بطرسبورغ، واصبح عضواً في الدائرة الادبية (المصباح الاخضر) الذي شارك أعضائه في أنشطه سياسية سرية، كتب متحدياً الاستبداد القيصري بما في ذلك قصة (حريته) 1817-1818 والقرية 1819، وكتب حكايات سجين القوقاز 1820-1821. لمزيد من التفاصيل ينظر: Encyclopedia of Russian History, Vol 3, P. 1148.

(13*) نيكولاي فيودوروفيتش كوشانسكي(Nikolai Fyodorovich Kochansky)(1781-1831): أديب روسي ولد عام 1781 من عائلة نبيلة، اكمل دراسته الاولية في المدرسة الداخلية للنبلاء في جامعة موسكو للفترة (1797-1799) تعلم الفرنسية والألمانية والروسية وحتى اللاتينية واليونانية والانكليزية، في عام 1799 التحق كوشانسكي بالجامعة في كليتي القانون والفلسفة وظهر تميزاً لدرجة

DOI:10.52113/uj05/024-17/1024-1039

أنه سمح له بتدريس الغة اليونانية واللاتينية في الجامعة، والبلاغة في المدرسة الداخية للنبلاء كما بدأ يميز نفسه بأنه رجل أدب من خلال النشر ترجمات بعض المولفين الفرنسيين، وبعد تخرجه أصبح أستاذ في جامعة موسكو، أشتهر بنشر الكتب المدرسية كما نشر العديد من الكتب في مجال البلاغة منها كتاب البلاغة العامة عام 1829، ثم كتاب البلاغة المتحدة بعد عام من وفاته 1831م. لمزيد من التفاصيل ينظر: Wes, OP, Cit, P. 105.

(*14) **نيوكولاي كارامزين(Nyokolai Karamzin)** (1766 – 1826): مؤرخ وأديب روسي ولد عام 1766 في قرية في مقاطعة سيمبرسك في منطقة الفولغا الوسطى، التحق بالمدرسة الداخلية في موسكو بعد ان تلقى تعليماً بدائي في البيت، واضب كرامزين على تلقي محاضرات في الجامعة بالتزامن مع اكمال دراسته في المدرسة الداخلية، اتصل بايفان تورغنيف رئيس جامعة موسكو والذي شجعه على تكرس نفسه في العمل الفكري والثقافي، كتب في القصص القصيرة والطويلة والقصص التاريخية، هجر الادب بعد تعيينه كاتب تاريخ الامبراطورية الروسية بموجب مرسوم صادر من الامبراطور الكسندر الاول في 31 تشرين الاول 1803م، صدر الاجزاء الثمانية الاولى من كتاب تاريخ الدولة الروسية في عام 1818 وبيعت الطبعة الاولى المتضمنة (3000) نسخة في خمسة وعشرين يوماً، توفي في عام 1826م بعد ان كتب الجزء الثالث عشر لتاريخ روسيا. لمزيد من التفاصيل ينظر: موزر، المصدر السابق، ص ص116-123.

(*15) **الكسندر سيمينوفيتش شيشكوف**(Alexander Semenovich Shishkov)(1745-1841): رجل دولة ومفكر وكاتب روسي، مؤسس الاتجاه المحافظ في الفكر الاجتماعي والسياسي الروسي، شارك في الحرب الروسية السويدية (1788-1790م)، وأول مؤرخ للبحرية الروسية، شغل عدة مناصب في الدولة منها وزير الخارجية الروسية خلال الحرب الوطنية عام 1812م، وأخر رئيس للاكاديمية الروسية للعلوم (1813-1841) ووزير التربية والتعليم(1824-1828م)، أما أهم مؤلفاته(محادثة عشاق الكلمة الروسية (1811-1816) كانت مجموعة مؤلفاته تتكون من (17) مجلداً. لمزيد من التفاصيل ينظر: فاطمة عطا جبار، أسس تكوين الرأي العام في شيشكوف السياسي(1754-1841م)، مجلة دراسات دولية، العدد:73، 2023، ص481.

(*16) **أيفان كريلوف(Ivan Krylov)** (1768-1844م): كاتب مسرحي روسي وهو ابن ضابط بعد موت والده عمل في مكتب في سن العاشرة بسبب العوز الذي تعرض له بعد وفاة والده، حرم من التعليم الرسمي ولكنه تعلم عدة لغات ومنها اللغة اللاتينية القديمة، كتب عدة اعمال درامية ومثل كوميدياته البصار وكليوباترة، انشأ العيدد من الصحف منها المشاهدة ومجلة ميركوري سان بطرسبورغ، كتب كوميديا (حانوت الازياء) ودرس البناتو استمر عرضها في مسرح سان بطرسبوغ وموسكو مدة طويلة، بدأ في عام 1806 كتابة الحكايات الخرافية. لمزيد من التفاصيل ينظر: موزر، المصدر السابق، ص ص 139-141.

(*17)**ميخائيل جلينكا (Mikhail Glinka)** (1804 – 1857): مؤلف موسيقى روسي ولد في 20 ايار 1804 في نوفوسباسكو في مقاطعة سمولينسك،تلقى تعليماًعاماً في سانت بطرسبورغ بدأ عام 1817 يتلقى دروساً خاصة بالموسيقى على يد جون بوم ثم كارل ماير في العزف على الكمان، ألف كلينكا أول عمل مهم (تنويعات على لحن لموتسارت) البيانو عام 1822، يُعتبر أول مؤلف موسيقي روسي يحرز شهرة واسعة داخل روسيا، وكثيراً ما يُعتبر منبع الموسيقى الكلاسيكية الروسية، كما يعد مؤسس المدرسة القومية الموسيقية وأول موسيقي روسي يقبل به خارج روسيا. لمزيد من التفاصيل ينظر إلى: https://m.marfa.org

قائمة المصادروالمراجع

اولا. الكتب العربية والمترجمة

1. التكريتي، هاشم صالح ، محاضرات في تاريخ اوربا الحديث، دار الحداثة للطباعة والنشر، بغداد، 2020.
2. حسون، علي، العثمانيون والروس، المكتب الاسلامي، بيروت، 1982.
3. كارتسوف، الكسييف، تاريخ الاتحاد السوفيتي، دار التقدم، موسكو، د. ت.

DOI:10.52113/uj05/024-17/1024-1039

4. موزر، تشارلز ، تاريخ الادب الروسي، ترجمة: شوكت يوسف، وزارة الثقافة السورية، دمشق، 2011.

ثانياً: الكتب الاجنبية

1. A.Wes, Marinus, Classics in Russia (1700-1855) between Two bronze horsemen, Ner York, 1992.
2. ALmedingen, Martha,The Romanovs The Centuries of an ill fated Dynasy,New York, 1966.
3. Chapman, Tim, Imperial Russia (1801-1905), NewYork, 2001.
4. Dowler, Wayne, A History of Education in Modern Russia, Britain, 2022.
5. Dziewanowski, Alexander 1 Russias Mysterios Tsar, the United Staces of America, 1990.
6. Encyclopedia of Russian History, Vol 3..
7. Esq, Lloyd, Aleander1 Emperor of Russia, GhuUmaitdel Publishers, London, 1826.
8. Flynn, James, The university reform of tsar Alexander 1(1802-1835), Bethel collge learning resource center, Washington, 1985.
9. Hartley,Jahet,Alexander1, Whitman Library, New York, 1994.
10. Hosking, Geoffrey,Russia : people and empire (1552-1917), Library of Congress, the United States of America, 1997 .
11. J. Raleigh, Donald,The emperors and empresses of Russia, London, 1993.
12. Joyneville, Life and Times of Alexander 1 Emperor of all the Russias, vol. 1, London, 1875.
13. Kornilov,Alexander,Modern Russian history: from the age of Catherine the great to the end of the nineteenth century, translated: Alexandr S. Kauna , vol 1, The library of the University of Califrnia, New York, 1916.
14. L.Freeze, Gregory, The Parish Clergy in Nineteenth-Century Russia Crisis, Reform, Counter-Reform ،Princeton University Press, New Jersey, 1983 .
15. Macknenzie and Curran, David and Michael W, Ahistory of Russia and Soviet Union, the United States of America, 1957.
16. Palmer, Alan, Alexander1 Tsar of War and Peacem, Harper publishers, New York, 1974.
17. Perrln Rain, Alexander 1 (1777-1825), Librairie académique, Paris, 1913.
18. Pierre Rey, Marie, Alexander1 the Tsar who defeated Napoleon, translated: Susan Emanuel, NIU Press, England, 2012.
19. Polunov, Alexander, Russi in Nineteenth Century: Autocracy reform and Social change (1814-1914), Translated:Marshall S. Shatz, New York, 2005.
20. Raeff, Marc, Michael Speransky statesman of imperial Russia(1772-1839,(Second Edition, Hague, 1969 .
21. Rambaud, Alfred,History of Russia from the Earlies Times to1882, Boston, 1886.
22. Rappoport , Angelos,The curse of the Romanovs, London, 1995.
23. Thompson, Jhon, Russia and the Soviet Union an historiction the kievan state to thepresent, Westview Press, Philadelphia, 2009.
24. Troyat, Henri, Alexander 1 of Russia Napoleons conqueror, Translated: Joan Pinkham.
25. Vernadsky and others, George, Asource book for Russian history from early times to 1977, Translation: Sergei Pushkarev, VoI 2, Yale University Press, London, 1972.

DOI:10.52113/uj05/024-17/1024-1039

26. Vriasanovsky and Steinberg, Nicholas and Mark, A History of Russia, New Yor, 2018.

ثالثاً: الرسائل والاطاريح

1. شيماء علي عواد الدودان، روسيا القيصرية في عهد القيصر نيقولا الثاني (1894-1917) - دراسة في السياسة الداخلية والخارجية، رسالة ماجستير(غير منشورة)، كلية الدراسات التاريخية، جامعة البصرة، 2011.

رابعاً:البحوث المشورة

1. جبار، فاطمة عطا، أسس تكوين الرأي العام في شيشكوف السياسي(1754-1841)، مجلة دراسات دولية، العدد:73، 2023.

2. الصالح، عباس عبد الوهاب علي، أتجاهات السياسة الروسية نحو الدولة العثمانية في عهد القيصر بطرس الاول (1689-1725)، مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية، المجلد 17، العدد6، حزيران 2010.

3. النورة ،ماهر حامد جاسم، معركة فريدلاند عام 1807 ومصير العلاقات الفرنسية – الروسية, مجلة لارك، كلية الآداب، جامعة واسط، العدد48 في 1 يناير 2023.

خامساً. شبكات المعلومات الدولية (الانترنيت)

https://m.marfa.org - 1

المصادر العربية مترجمة للغة الانكليزية

أولاً الكتب العربية والمترجمة

4. Moser, Charles, History of Russian Literature, translated by: Shawkat Youssef, Syrian Ministry of Culture, Damascus, 2011.

ثانياً: البحوث المنشورة العربية مترجمة للغة الانكليزية

1. Jabbar, Fatima Atta, Foundations of the Formation of Public Opinion in the Political Shishkov (1754-1841), Journal of International Studies, Issue: 73, 2023

2. Al-Saleh, Abbas Abdul Wahab Ali, Russian policy trends towards the Ottoman Empire during the reign of Tsar Peter I (1689-1725), Tikrit University Journal for the Humanities, Volume 17, Issue 6, Ju 2010.

3. Al-Noura, Maher Hamid Jassim, The Battle of Friedland in 1807 and the fate of French-Russian relations, Lark Magazine, College of Education, Wasit University, Issue 48, January 1, 2023.

The development of education, literature and arts in Russia (1801-1812)

Bashir Abd al-Jawad Rahi al-Zalimi

Maher Hamid Jassim Al-Noura

University of Mosul/College of Basic Education

Abstract

During the rule of Tsar Alexander I (1801-1825), Russia witnessed a remarkable development in education, literature, and the arts, especially in the first half of his rule, as education was a bright spot in local policy. In the first years of his rule, education received a high priority in official plans and activities, and he established five Universities and a number of schools, which was reflected in the

development of literature and arts and the emergence of a number of Russian writers and artists. The research aims to shed light on the most important educational and cultural developments in Russia between the years (1801-1812) because this period is considered the most open and diverse in terms of goals in education and culture. The liberal policy of the short Alexander I, which characterized the first half of his rule, differed greatly in the second half of his rule, due to his arrogance regarding his international role in eliminating Napoleon.

The study was divided into an introduction, a preface, two sections, and a conclusion. In its first section, we discussed the development of education in Russia (1801-1812), which was the beginning of educational reform, as Tsar Alexander I established a new educational system centered around six new universities and a number of schools. As for the second section, which was titled The development of literature and arts in Russia (1801-1812), in which we reviewed the development of Russian literature and arts, the most important Russian writers and artists, and their most important literary and artistic works in that important time period.

Keywords: Tsar Alexander I, education, arts, write.